مجلة فصل الخطاب Journal of Fasloel-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 15، عدد رقم:02، جوان 2026، صص: 139- 156
تاريخ الاستلام(2025/11/19) تاريخ القبول (2026/05/14) تاريخ النشر(2026/06/30)

أركيولوجيا الثقافة عند ميشيل فوكو والبشير الإبراهيمي دراسة حفرية مقارنة

The Archaeologyof Culture in Michel Foucault and Bachir Al-Ibrahimi: A ComparativeArchaeological Study

أعدور نبيلة
جامعة محمد البشير الإبراهيمي، (الجزائر)، nabila.addour@univ-bba.dz

ملخص:

سنحاول في هذا البحث الكشف عن مفهوم الثقافة عند الإبراهيمي؛ من خلال تطبيق المنهج الأركيولوجي الذي جاء به فوكو على خطاب الإبراهيمي الذي ألقاه حول الثقافة والمثقفين، وقد ارتأينا تطبيق المنهج الحفري والمقارن لوجود علاقات مشابهة بين معالجة الإبراهيمي وفوكو لهذا الموضوع، فالأركيولوجيا التي جاء بها فوكو هي منهج أراد من خلاله الحفر في طبقات الخطاب للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الأفكار والمعارف، فلم يعد الخطاب مقتصرا على المعاني فقط، وإنما يحمل أفكارا يمكن استجلاؤها من خلال الحفر في طبقات الخطاب، ومن خلال هذا فما هي أوجه التشابه بين مفهوم فوكو للثقافة من خلال منهجه الحفري وبين مفهوم الإبراهيمي؟ وكيف يمكننا تطبيق منهج الحفر على خطابات الإبراهيمي للوصول إلى أفكاره؟ ويمكن القول إن نظرة الإبراهيمي إلى الثقافة لم تكن مقصورة على جانب السلوك والأخلاق والعلم؛ وإنما كانت الثقافة عنده تمثل ركيزة إيديولوجية تقوم عليها الشعوب حضارة، فمن خلال الحفر في خطابه لاحظنا اتفاقا بينه وبين فوكو في دراستهما للثقافة عن طريق ما يُعرف بحفريات المعرفة.

كلمات مفتاحية: أركيولوجيا، الثقافة، مقارنة، خطاب، البشير الإبراهيمي، ميشيل فوكو.

المؤلف المرسل: أعدور نبيلة، **الإيميل:**nabila.addour@univ-bba.dz

Summary:

This study seeks to examine al-Ibrahimi's concept of culture through the lens of Foucault's archaeological method, applied to his discourse on culture and intellectuals. The archaeological and comparative approach was chosen due to the notable similarities in the ways both thinkers address cultural issues. Foucault's archaeology aims to excavate the layers of discourse to reveal the full spectrum of ideas and knowledge, showing that discourse encompasses more than mere meanings—it contains concepts that can be uncovered through careful analysis. This research investigates the parallels between Foucault's conception of culture, as revealed through his archaeological method, and al-Ibrahimi's understanding of culture. It also explores how the archaeological method can be applied to al-Ibrahimi's discourses to uncover his underlying ideas. Al-Ibrahimi viewed culture not only in terms of behavior, ethics, and knowledge but as an ideological foundation underpinning civilization. Through this method, a convergence emerges between his perspective and Foucault's approach to studying culture via the archaeology of knowledge

Keywords: Archaeology, Culture, Comparison, Discourse, Al-Bashir Al-Ibrahimi, Michel Foucault

1. مقدمة :

تعدُّ نصوص الإبراهيمي من الخطابات التي حملت العديد من الشحنات الثقافية؛ حيث إنَّ الثقافة عنده لم تكن مجرَّد منظومة من الممارسات والسلوكيات والعلاقات أو منتوجات مادية فحسب؛ وإنَّما كان ينظر إلى الثقافة باعتبارها بعدا إيديولوجيا، جعله يوسِّع من نظرته إلى الثقافة، فأولى أهمية كبيرة للجوانب الاجتماعية الواقعية الراهنة والأبعاد التاريخية، فجاءت خطاباته ذات محمولات ثقافية تعالج الأوضاع الراهنة للمجتمع العربي مع نظرة استشرافية حاول من خلالها ربط هذه الأوضاع مع النتائج التي سيؤول إليها المجتمع العربي في المستقبل الذي نعيشه نحن اليوم. وبناء على ذلك نطرح التساؤلات التالية: ما هي أوجه التشابه بين مفهوم ميشيل فوكو للثقافة، من خلال منهجه الحفري، وبين مفهوم الإبراهيمي لها؟ وكيف يمكننا تطبيق منهج الحفر على خطاب الإبراهيمي حول الثقافة للوصول إلى أفكاره ومعارفه؟ وما هو أهم ما ميز خطابات الإبراهيمي في التأسيس لمفهوم الثقافة حاضرا واستشرافا؟

2. **المنهج الحفري/ الأركيولوجي عند ميشيل فوكو:**

وقد اخترنا لدراسة حدود المفهوم الثقافي لدى الإبراهيمي المنهج الأركيولوجي أو حفريات المعرفة التي جاء بها ميشيل فوكو [1](**Michel Foucault**)حيث تتلخص فرضية هذا المنهج في أن نظم التفكير والمعرفة، أو ما اصطلح عليه فوكو بالتَّشكيلات الخطابية، محكومة بقواعد النحو والمنطق، تعمل تحت وعي الذوات الفردية، وتحدِّد نظام الممكنات المفاهيمية؛ الذي يحدد التَّفكير داخل مجال وفترة زمنية معطاة، لذلك فقد اشتغل فوكو بالحفر في طبقات الخطابات وتفكيك بنياتها، متجاوزا المقاربة الإبستمولوجية التي تعمل بثنائية الصحيح والخطأ أو العقلي وغير العقلي، نحو ثنائية جديدة هي: المفكَّر فيه وغير المفكَّر فيه، كاشفا بذلك عمَّا تمارسه الذات المفكِّرة، حيث إنَّ إعادة منظومة فكرية ما لا يكون إلاَّ بالاعتماد على مجموعة من الخطابات، ويتمُّ ذلك على نحو يكون الغرض منه هو العثور خلف العبارات على قصدية الذات المتكلمة وعلى نشاطها الواعي، إذ يتعلَّق الأمر في تاريخ الفكر بإعادة إنشاء خطاب جديد[2]، فلم تعد قراءة الخطاب، حسب ميشيل فوكو، تقتصر على الجانب البنيوي أو المعنوي فحسب؛ وإنما لابدَّ من الحفر للوصول إلى ما يفكِّر فيه الكاتب، أو ما يريد تجسيده كفكرة من خلال التشكيلات الخطابية التي يجسِّدها في خطابه، فيتجاوز فوكو من خلال هذا الطرح القائم على الفهم والتأويل إلى طرح آخر يراه أكثر أهمِّية وهو الحفر والتنقيب.

يحاول ميشيل فوكو، إذن، من خلال وضعه لمفهوم المنهج الحفري/ الأركيولوجي الوصول إلى الذَّات الكاتبة من خلال الخطاب الذي يصفه في أحيان كثيرة بالعيِّنة أو الأثر، كما هو الحال في علم الآثار، إذ يحصر فوكو مجال الخطاب في الممارسات اللَّفظية التي يتعيَّن شروط ظهورها وانتظامها والكشف عن سماتها التَّاريخية، فالملفوظ هو الوحدة الأولية للخطاب، والأركيولوجيا هي تحليل للأحداث الخطابية[3]، فالهدف من منهج فوكو هو الابتعاد عن كلِّ ما هو مسلَّم به وظاهر في الخطاب، باختراق هذا الظاهر والغوص في الطابوهات والمهمَّش والمسكوت عنه؛ وكل ما يمثل نقطة معتمة في نظر الآخرين؛ بغية

الوصول إلى المقاصد الفكرية التي تكشف حقيقة ممارسات الذات الفردية أو الجمعية المنتجة لهذا الخطاب.

والمتأمِّل في المفاهيم الفلسفية التي جاء بها فوكو يلاحظ أنَّها "لا تخضع لنسق صارم، ولا تصدر عن جوهر ثابت، أو مبدأ عام، إلاَّ أنَّها تتمتَّع بانسجامها العام، وبخاصَّة في ثلاث سمات وهي: التحليل التاريخي، ومحاولة فهم الحاضر، والعمل على تغيير الذَّات، وتشكِّل هذه السِّمات فلسفته التي اصطلح عليها في أخريات حياته بمصطلح الأنطولوجيا التاريخية، وليست هذه الأنطولوجيا نوعا من الميتافيزيقا الجديدة، ولكنَّها القدرة على اكتشاف الممكنات وعلى إنتاج أشكال جديدة من الحياة، وتحويل الذات إلى أثر جمالي وأخلاقي في الوقت نفسه"[4] فبالرغم من الطابع التَّاريخي لأعماله؛ إلاَّ أنَّها كانت وظيفية أراد من خلالها الربط بين الماضي والحاضر؛ لأنَّه كان يؤمن بوجوب إحداث تغيير في فكر غيره بدءا بتغيير فكره هو على حدٍّ سواء.

ركَّزت فلسفة ميشيل فوكو، إذن، التي اصطلح عليها بالأنطولوجيا التاريخية "على التجارب الإنسانية والثقافة في التاريخ، وحللتها وفقا لعلاقات المعرفة والسلطة، وبيَّنت كيفية تشكُّل الذات الحديثة في علاقاتها بالحقيقة، متميِّزة بخطابها النَّقدي التَّاريخي جاعلة من وظيفتها النقدية عملية سياسية تهدف إلى التحويل والتغيير"[5] فكان موضوعها يعمل على تحليل الوقائع التي تميِّز ثقافته الغربية، جاعلا نفسه خارجها، وفي ذلك يقول: "إنِّي أحاول أن أضع نفسي خارج الثقافة التي أنتمي إليها، ومن ثمَّ؛ تحليل شروطها الصُّورية حتَّى يمكن نقدها"[6] فجعله لنفسه خارج ثقافته يجعله ينظر إليها كمرآة عاكسة يستطيع من خلالها تحليل ثقافته؛ سواء ما كان منها جانبا إيجابيا أم ما كان منها جانبا سلبيًّا.

3. أركيولوجيا الثقافة بين ميشيل فوكو ومحمد البشير الإبراهيمي:

للحديث عن ظاهرة الثقافة عند محمد البشير الإبراهيمي[7] سنحاول الوقوف على أهم النقاط التي تناولها فوكو في حديثه عن الثقافة، ثم الحفر عن ذات المفاهيم والأفكار في خطابات محمد البشير الإبراهيمي، حيث إنَّ الإبراهيمي لم يكن من معالجي أزمة الثقافة فحسب؛ وإنما كان من المفكرين الذين سعوا إلى التنظير والتقعيد لمشكلات الثقافة في البلدان العربية، مع محاولته لإيجاد الحلول اللازمة لها، لذلك سنعمد، بناء على ما سبق ذكره، إلى الحفر، باعتماد المنهج الأركيولوجي، في الجوانب الثقافية التي فكَّر فيها

الإبراهيمي، وسعى إلى وضع قواعد فكرية جادة لها، وكيف سعت نظرة الإبراهيمي الثقافية إلى رصد مكونات الثقافة في المجتمع العربي وتتبع التغيرات والتعديلات التي تطرأ عليها والدور الذي تلعبه في استمرارية الحياة الاجتماعية وتماسكها، وإعطاء المجتمع هويته الخاصة المميزة بجانب دراسة مظاهر تلك الثقافة وعناصرها وتساندها وتضافرها معا لتكوين تلك الوحدة العضوية المميزة للثقافة العربية.

أ. مفهوم الثقافة وأخلاقيات المثقف عند فوكو والإبراهيمي:

لقد كان ميشيل فوكو من المفكرين الذين خطوا آراء متعدِّدة ورؤى مختلفة في موضوع الثقافة، وقد كان كذلك موضوع المثقف وصفاته ومميزاته وأنواعه من الجوانب التي فصَّل فيها القول كثيرا؛ حيث جمع الزواوي بغورة في كتابه (مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو) العديد من آراء فوكو خلال حديثه عن صفات المثقف المتخصص والمثقف الجديد؛ فيقول:

"المثقف المتخصص هو الذي يشتغل في قطاع محدَّد وحول موضوعات محدَّدة، إمَّا في ظروف عمله أو ظروف حياته (السكن، المستشفى، الملجأ، المختبر، العائلة) وهو بهذه الطريقة يتميَّز بالعينية ومباشرة الصِّراعات، ويواجه مشاكل نوعية لا مشاكل عامة.

المثقف الجديد لا يعطي دروسا ولا يقوم بالتوجيه العام، وإنَّما يقدِّم أدوات للعمل ومناهج التحليل.

المثقف الجديد هو الذي يوضح مسألة معينة، أو يبين وضعية جديدة أو يكشف عن حالة خاصة.

المثقف المتخصص ليس مرتبطا بجهاز الإنتاج، ولكنه مرتبط بجهاز المعلومات، ولذلك لا يمكن أن يشكل بديلا لمعرفة العامل في جهاز الإنتاج.

المثقف المتخصص هو الذي يقطع نهائيا مع دعوى الشمولية والكونية والكلية، ويمارس يقظة سياسية ونظرية أخلاقية في ميدان عمله أو محيطه الاجتماعي.

المثقف الجديد هو المحلّل والناقد لأنظمة الفكر؛ التي أصبحت تشكل بديهيات، والتي ترتبط بشكل عضوي مع مفاهيمنا، ومو اقفنا وسلوكنا.

ليست مهمة المثقف الجديد سنَّ القوانين و اقتراح الحلول وتقديم النصح، و إنما مهمته التحويل أو التغيير من خلال ميدانه، وذلك بالمساهمة في تشخيص الحاضر"[8].

نلاحظ كذلك في خطابات محمد البشير الإبراهيمي حديثا مفصلا عن الثقافة وصفات المثقفين، وقد حدَّدها في مقال له بعنوان (واجب المثقفين نحو الأمة) حيث يقول فيهم:

"كلمة المثقف آتية من تثقيف الرمح وهو تقويم قناته بغمزها وتشذيب زوائدها الناتئة وإزالة الاعوجاج من كعوبها، ويقولون للغلام المتدرب على اللعب بالسلاح وعلى الرمي بالحراب والتلاعب بالرماح غلام مثقاف؛ وهو وصف قريب الصلة بكلمة التثقيف (...).

فالمثقف هو الرجل المهذب المستنير الفكر المجوهر العقل المستقل الفكر في الحكم على الأشياء، الجاري في تفكيره على قواعد المنطق لا على أسس التخريف، المطَّلع على ما يمكن من شؤون العالم وتاريخه، الملم بجانب من معارف عصره.

وقد تتَّسع الثقافة بوفرة الحظِّ من الأخلاق وكثرة المعلومات وقد تضيق بقلتهما (...) أنبِّهكم إلى أنَّ معنى الكلمة في الذوق العربي يرمي إلى أن أساس الثقافة هو حسن التربية وصحَّة الإدراك والتقدير للأشياء، وسلامة التفكير والاستنتاج العقلي واستقامة السلوك في معاملة الناس، ويرمي كذلك إلى اعتبار الأخلاق الفاضلة قبل كثرة المعلومات (...).

والمثقفون في الأمم الحية هم خيارها وسادتها وقادتها وحراس عزها ومجدها، تقوم الأمة نحوهم بواجب الاعتبار والتقدير، ويقومون هم لها بواجب القيادة والتدبير (...) تحتاج إليهم في أيام الأمن لينهجوا لها سبل السعادة، ويغذونها من علمهم وآرائهم بما يحملها على الاستقامة والاعتدال، وتحتاج إليهم في أيام الخوف ليحلوا لها المشكلات المعقدة ويخرجوها من المضائق محفوظة الشرف والمصلحة"[9].

نلاحظ، إذن، من خلال النصين المذكورين سابقا، وجود نقاط مشتركة بين أركيولوجية ميشيل فوكو لمفهوم الثقافة وصفات المثقفين وميزاتهم؛ وأركيولوجية البشير الإبراهيمي لمفهومها أيضا وصفاتهم وميزاتهم، ويمكن أن نوجز ذلك في نقاط هي:

-**العلم**: وصف كلاهما المثقف بالعلم في قول ميشيل فوكو (**يشتغل في قطاع محدَّد وحول موضوعات محدَّدة/ مرتبط بجهاز المعلومات**) وفي قول الإبراهيمي (**الملم بجانب من معارف/ تتسع الثقافة (...) وكثرة المعلومات**) حيث اشترط كلاهما في تمام صورة المثقف وجود العلم؛ والنبوغ على الأقل في مجال واحد من مجالات المعرفة المعاصرة للمثقف.

- **المنهج**: وهو طريقة أو مذهب يسلكه المثقف في سلوكه وعمله، وقد ورد ذلك في قول ميشيل فوكو (**يقدِّم أدوات للعمل ومناهج التحليل**) وفي قول الإبراهيمي (**الجاري في حكمه على قواعد المنطق لا على أسس التخريف**) فكلاهما معتبر بقواعد المنطق وأسس وأدوات العمل؛ حيث يكون لهذا المثقف منهجا يسلكه ولا يكون شخصيته شخصية مبعثرة.

- **القدرة على الاستنتاج والتحليل**: وهي من صفات المثقفين عند كل من فوكو والإبراهيمي أيضا، حيث ورد في كلام فوكو قوله عن المثقف (**هو المحلل والناقد لأنظمة الفكر/ المساهمة في تشخيص الحاضر**) وكذلك في قول الإبراهيمي (**سلامة التفكير والاستنتاج العقلي واستقامة السلوك في معاملة الناس**) فكلاهما كذلك معتبر بقدرة المثقف على التحليل، وإعمال العقل على الاستنتاج بناء على معطيات الواقع، فالقدرة على الملاحظة والتشخيص تقود المثقف إلى القدرة على التحليل، ومن ثمَّ؛ يمكنه إيجاد الحلول اللازمة لمشاكل أمَّته ومجتمعه.

- **الاتصاف بالأخلاق الفاضلة**: حيث اشترط كلاهما وجود صفات الأخلاق الفاضلة في المثقف، حيث يقول ميشيل فوكو في المثقف (**يمارس يقظة سياسية ونظرية أخلاقية في ميدان عمله أو محيطه الاجتماعي**) ويقول البشير الإبراهيمي فيه أيضا (**أنبهكم إلى أن معنى الكلمة في الذوق العربي يرمي إلى أن أساس الثقافة هو حسن التربية وصحَّة الإدراك والتقدير للأشياء**) فاجتماع العلم والمنهج السوي والقدرة على التحليل في المثقف مع خلو الأخلاق فيه يجعله ينزل إلى أدنى المنازل؛ لأنه بالأخلاق يمكنه اتباع منهجه وزرع أفكاره ورؤاه في محيطه ومجتمعه، كما أنَّ اتصافه بالأخلاق الفاضلة هي التي تساعده على الاحتكاك بأفراد مجتمعه، وبالتالي توفُّر إمكانية الإصلاح والتغيير لديه.

– **الإنتاج وفقا لمعطيات الحاضر**: يشترط كذلك ميشل فوكو والبشير الإبراهيمي في المثقف أن يكون منتجا، حيث ورد في قول فوكو (**مهمته تقديم التحويل والتغيير من خلال ميدانه، وذلك بالمساهمة في تشخيص الحاضر**) وفي قول الإبراهيمي (**هم خيارها وسادتها وقادتها وحراس عزها ومجدها، تقوم الأمة نحوهم بواجب الاعتبار والتقدير، ويقومون هم لها بواجب القيادة والتدبير(...) تحتاج إليهم في أيام الأمن لينهجوا لها سبل السعادة، ويغذونها من علمهم وآرائهم بما يحملها على الاستقامة والاعتدال، وتحتاج إليهم في أيام الخوف ليحلوا لها المشكلات المعقدة ويخرجوها من المضائق محفوظة الشرف والمصلحة)** فالمثقف عند فوكو والإبراهيمي لابد أن يكون منتجا للأفكار والمعارف والنظريات وفقا للواقع الذي يعيش فيه هذا المثقف، فيكون معالجا لقضايا عصره، يعيشها بكل تفاصيلها الحلوة والمرة، فالغاية من وجود المثقفين في الأمَّة هي الإنتاج؛ الذي يكون بتوفُّر الشروط السَّابقة، فالعلم والمنهج والقدرة على الاستنتاج والتحليل والاتصاف بالأخلاق الفاضلة هي المعطيات التي تمكِّن المثقف من الوصول إلى العملية الإنتاجية، بإنتاج أفكار ورؤى ونظريات تخدم مجتمعه وتعالج واقعه المعاش.

ب. ارتباط الثقافة بالخطاب/ اللغة عند فوكو والإبراهيمي:

لقد كان موضوع الثقافة إذن من الموضوعات التي أثارت اهتمام المفكر الفرنسي ميشيل فوكو، حيث يهدف اعتماده على تحليل الخطاب اللغوي لديه تحديدا "**إلى الكشف عن الأنساق الأساسية في ثقافة ما، من حيث تحدُّد وتحكُّم اللُّغة وفضاءاتها الإدراكية ومجالاتها التبادلية، وتقنياتها وقيمها وتراتب ممارساتها، من حيث إنَّها تفسِّر النَّظريات والفلسفية**"[10] فكما يقال كلُّ لغة حاملة لثقافة؛ فإنَّ ميشيل فوكو كان اهتمامه بالخطابات اللغوية لأجل الكشف عن الأنساق المكونة لثقافة ما، إيمانا منه أنَّ هذه اللغة هي التي تحدِّد فضاءات الإدراك لدى البشر؛ وممارساتهم وتبادلاتهم، كما عدَّها أحد أهم مقوِّمات التَّنظير والتفلسف، إذ ينطلق كل شيء، حسب فوكو، من اللغة ودراسة الخطاب اللغوي.

وقد أشار الإبراهيمي في غير موضع من خطاباته ومقالاته إلى أهمية اللغة، ويخص بالذِّكر دائما اللغة العربية، في تحديد القيم والأفكار والثقافة التي يحملها شعب ما، ويركِّز في أقواله كذلك على الشعب العربي والجزائري خصوصا، فالإبراهيمي كان صاحب قضية عاش ومات لأجلها، لذلك نجده في خطاباته يركز دائما على شعبه ووطنه ولغته وانتمائه

ودينه، فكانت من الخطابات التي ربط فيها الإبراهيمي اللغة العربية بثقافة الشعب العربي عموما؛ وثقافة الشعب الجزائري خصوصا قوله[11]:

"لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولو لم تكن لغة متسعة الآفاق، غنية بالمفردات والتراكيب، لما استطاع أسلافكم أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، ولألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية، ولو وقع ذلك لتغيَّر مجرى التاريخ الإسلامي.

لو لم تكن اللغة العربية لغة عالمية لما وسعت علوم العالم، وما العالم إذ ذاك إلا هذه الأمم التي نقل عنها المسلمون.

قامت اللغة العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظُمها الاجتماعية وآدابها، فوعت الفلسفة بجميع فروعها، والرياضيات بجميع أصنافها، والطب والهندسة والآداب والاجتماع، وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية في الأمم الغابرة والحاضرة، وهذا هو الجزء الضروري في الحياة الذي إما أن تنقله إليك فيكون قوة فيك، وإما أن تنتقل إليه في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك، وقد تفطَّن أسلافنا لهذه الدقيقة فنقلوا العلم ولم ينتقلوا إليه".

نلاحظ من خلال الحفر في خطاب البشير الإبراهيمي السابق أن وجود الفكرة التي أشار إليها ميشيل فوكو في رأيه حول بحثه عن الثقافة في اللغات والخطابات؛ أي أن أيَّ ثقافة يمكن إدراكها من خلال لغة مستعمليها وحاملي هذه الثقافة، وذلك وارد في قول الإبراهيمي " **لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران (...) ولألزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية**" فقول الإبراهيمي دليل على أن اللغة تنقل ثقافة الغير كما رأى ذلك فوكو هو تأكيده على أن العرب لو لم يلجأوا إلى الترجمة في نقل علوم الأعاجم لعلموها للأجيال باستعمال تلك اللغة، فتكون النتيجة أن يصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية، فمجرد الترجمة جعل تلك العلوم تأخذ صبغة عربية، ولو علَّموا تلك اللغة ثم علموا علومها لتحول العرب إلى عجم، بمعنى انتقال ثقافة العجم إلى العرب عن طريق انتقال لغة العجم إليهم.

وقد قرن الإبراهيمي في رأيه بين الماضي والحاضر والمستقبل، إذ نلاحظ أنَّ فكره دائما يقوم على مبدأ معالجة الواقع مع نظرة استشرافية للمستقبل، حيث إنَّه ذكر جهود القدامى في الحفاظ على اللغة العربية من خلال انتهاج منهج الترجمة؛ بدلا من تعليم اللغات الأجنبية للناشئة، ثمَّ جاءت نظرته الترهينية التي قال فيها "**ولو فعلوا لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية"** أي أن الحال لكانت مختلفة عما هي عليه في الوقت الراهن، ثم جاءت نظرته الاستشرافية في قوله "**وهذا هو الجزء الضروري في الحياة الذي إما أن تنقله إليك فيكون قوة فيك، وإما أن تنتقل إليه في لغة غيرك فتكون قوة لغيرك"** حيث نلاحظ في كلام الإبراهيمي النظرة الاستشرافية، وإن لم يفصح عنها، فرأى أنَّ تعليم العلوم باللغة العربية هو قوَّة للعرب؛ حيث إن تطور هذه العلوم سيؤدي حتما إلى ازدهار اللغة العربية، والعكس من ذلك؛ فإذا كانت لغة الغير أقوى في تعليم العلوم فإن القوة حتما ستكون لهم وللغتهم؛ وهو الواقع الذي تعيشه اللغة العربية والعرب في الوقت الراهن.

ت. **فلسفة الاشتغال بالذات عند فوكو والإبراهيمي**:

يتتبع فوكو مفهوم الحقيقة في الفلسفة بداية من سقراط (Socrates) (399 - 470 ق.م) ومطالبته بأن ينشغل الإنسان بنفسه، ويهتم بها، وتحولت فكرة الانشغال بالذات إلى (ظاهرة ثقافية) أي أصبحت ممارسة، وانشغالا فلسفيا معا، ويرى فوكو **أن الفلسفة كانت بذلك المنهج روحانية في هذا البحث، إذ كان على الذات أن تمارس على نفسها تحولات، وتتبع تجارب خاصة، لتصبح الحقيقة في متناولها، ومن غير هذا السبيل لا تتكشف الحقيقة، بالإضافة إلى أن الحقيقة في تجليها للإنسان تحدث بالذات تحولا، وتصل بها إلى مرتبة الطمأنينة والغبطة، إذ هي ليست تحولا له كفرد فحسب، ولكن ككيان**[12]، فالمعرفة حسب ميشيل فوكو تكتسب من خلال اشتغال الإنسان بنفسه أولا؛ ثم محاولة النظر في سلوكات الآخرين مع محاولة التغيير فيهم، إلا أنَّ الذات هي المحور الأساس في عملية التغيير على مختلف مستوياتها.

نلاحظ كذلك ورود فلسفة الاشتغال بتغيير الذات قبل كل شيء لدى الإبراهيمي؛ وهو مما اعتبره أيضا من الشروط الثقافية التي لابدَّ أن تتوفَّر في كل مثقف، حيث يقول في ذلك:

"إن أول واجب على المثقفين إصلاح أنفسهم قبل كل شيء، كل واحد في حدِّ ذاته، إذ لا يصلح غيره من لم يصلح نفسه، ثمَّ إكمال نقائصهم العلمية واستكمال مؤهلاتهم التثقيفية حتى يصلحوا لتثقيف غيرهم (...).

(...) فأنا من جهتي لا أرضى بأيِّ حال أن أحشر في زمرة المثقفين كل من يكتب بالعربية الصحيحة مقالة في جريدة، ولا كل من يستطيع أن يخطب في مجتمع، وهو مع ذلك عار من الأخلاق أو لا يحسن الضروريات من المعارف العصرية"[13].

ينظر كلاً من ميشيل فوكو والإبراهيمي، إذن، إلى أن الثقافة تبدأ من تغيير الذات من إصلاحها وتثقيفها بشتى العلوم والمعارف، والاتصاف بأرقى الصفات والأخلاق، ويتضح في قول فوكو (**إذ كان على الذات أن تمارس على نفسها تحولات، وتتبع تجارب خاصة، لتصبح الحقيقة فى متناولها**) فهو يرى أن اشتغال الإنسان على تطوير ذاته من الأمور التي تساعده كثيرا للوصول إلى الحقيقة؛ لأن تطوير الذات منبعه طلب المعرفة والسعي بشتى الوسائل للوصول إليها، حيث يرى فوكو أنه "بناء على هذا التحول، لم يعد ضروريا للتوصل إلى الحقيقة، إلا سبيل المعرفة فقط، دون أن يستلزم ذلك لا تجارب محددة، ولا شئ آخر إلا طريق المعرفة، وأصبح ذلك هو السبيل الذى يسلكه طالب الحقيقة، سواء كان عالما، أو فيلسوفا، أو غير ذلك. فللتوصل إلى الحقيقة، لم يعد هناك غير سبيلين هما: قواعد منهج صارمة، وطبيعة موضوع المعرفة، ويضاف ألا يكون الشخص مجنونا، وأن يكون قد حصل قدرا جيدا من العلم، وأن يتمتع بالنزاهة، ولا يكون خلفه مصلحة، إلا التوصل إلى الحقيقة"[14] فكان البحث عن الحقيقة هو من الأمور التي يطور من خلالها الإنسان ثقافته، ويجعله كذلك يتبع تجارب خاصة ويطبق مناهج صارمة على نفسه لأجل الوصول إلى معرفة تجعله في مصاف المثقفين.

أما عن البشير الإبراهيمي فيرى أن اكتساب الثقافة ينطلق من محاولة تطوير الذات أيضا، ويركِّز في قوله المذكور سابقا على ضرورة تطوير النفس عن طريق اكتساب المعرفة فقال (**ثمإكمال نقائصهم العلمية واستكمال مؤهلاتهم التثقيفية حتى يصلحوا لتثقيف غيرهم**) وهو في ذلك لم يرض، على غرار فوكو، أن يصف المتعلم بالمثقف، وإنما يرى أن كل من يحاول تطوير ذاته من خلال السعي وراء المعرفة دون كلل أو ملل هو من يوضع في خانة

المثقفين، ونلاحظ ذلك في قوله (**فأنا من جهتي لا أرضى بأيِّ حال أن أحشر في زمرة المثقفين كلَّ من يكتب بالعربية الصحيحة مقالة في جريدة، ولا كل من يستطيع أن يخطب في مجتمع، وهو مع ذلك عار من الأخلاق أو لا يحسن الضروريات من المعارف العصرية**) فكان الاشتغال على تطوير الذات والتركيز عليها لاكتساب المزيد من المعارف والعلوم والأخلاق الفاضلة؛ قبل محاولة إحداث التغيير في الغير، من النقاط التي ركَّز عليها ميشيل فوكو ومحمد البشير الإبراهيمي في وضعهم لصفات المثقف وشروط الاتصاف بالثقافة، وفي هذا الرأي للإبراهيمي كذلك نلمح نظرته الاستشرافية دائما، حيث إنَّ التوقُّف عند حدٍّ معيَّن من المعرفة يجعل الإنسان محدود الفكر وضيِّق الأفق والمعارف؛ خاصة مع التطوُّر المعرفي الذي يشهده العالم، فالذي يحسن بالمثقف، حتى تدوم له هذه الصِّفة، هو أن يكون دائم الاطلاع وواسع الأفق في تتبُّع تطور العلوم والمعارف فيما يخص بمجال تخصصه أو مالا يخص مجال تخصصه.

ث. واجب المثقف نحو الأمة:

أشار ميشيل فوكو والبشير الإبراهيمي، خلال حديثهما عن المثقف، إلى مهمة المثقف نحو أمته ومجتمعه، وقد جعلوا للمثقف دورا كبيرا في تغيير وإصلاح المجتمعات، حيث يقول فوكو في معرض ذلك:

"**إنَّ المشكل السياسي الأساسي بالنسبة للمثقف، ليس هو أن ينتقد المضامين الإيديولوجية التي قد تكون مرتبطة بالعلم، أو أن يعمل بحيث تكون ممارسته العلمية مصحوبة بإيديولوجية صائبة، بل هو أن يعرف ما إذا كان من الممكن إنشاء سياسة جديدة للحقيقة، إنَّ المشكل ليس هو تغيير (وعي الناس) أو ما يوجد في ذهنه، بل تغيير النظام السياسي والاقتصادي والمؤسس لإنتاج الحقيقة**"[15]فمهمَّة المثقف "**ليس تخليص الحقيقة من كلِّ منظومة سلطة، بل بإبعاد سلطة الحقيقة عن أشكال الهيمنة (الاجتماعية والاقتصادية والثقافية) التي تشتغل داخلها لحدِّ الآن.إن مهمَّة المثقف هي صياغة تدخُّل مختلف، في كل القطاعات التي يتواجد فيها: (في عمله، في علاقته مع الآخر، في كلِّ المجالات التي يمكن أن تتاح له فيها فرصة تسجيل هذا الاختلاف المعاند لكلِّ قرار يستهدف الاستحواذ والاحتواء... مقاومة كلِّ إرادة ترمي إلى الهيمنة**"[16].

ويرى كذلك البشير الإبراهيمي أن من واجب المثقَّفين نحو أممهم إصلاح المجتمعات والسَّعي إلى التَّغيير نحو الأفضل، حيث يقول:

"وثاني واجب هو إصلاح مجتمعهم كلُّ طائفة مع كلِّ طائفة بالتعارف أولا وبالتقارب في الأفكار ثانيا (...).

ويروي لنا الإبراهيمي لنا قصة حصلت له مع صديق له طبيب فقال: "**(...) قال صديقي الدكتور شموط [عزت أفندي شموط]: إن كثرة الأطباء في بلدة تدلُّ على كثرة الأمراض والأوساخ فيها، و أنا أختار بلدة فيها عشرة مرشدين دينيين وعشرة أدباء وعشرة أطباء على بلدة فيها ثلاثمائة طبيب؛ لأن الأدباء يرققون عواطفها فتميل إلى الروحيات فتقل الأمراض، والمرشدون يعلمونها القصد في الأكل واللذات ويحضُّونها على النظافة، فهؤلاء أطباء ولكنهم يداوون المرض قبل وقوعه، فإذا أفلت واحد داواه الأطباء المعروفون، فأكبرت كلامه إذ كنت لا أنكره بذوقي.**

أمَّا الواجب في حدِّ ذاته فهو في الجملة إيصال النفع والخير إلى الأمَّة، ورفع الأمِّية والجهل عنها، وحثِّها على العمل وتنفيرها من البطالة والكسل، وتصحيح فهمها للحياة وتنظيف أفكارها وعقولها من التَّخريف، وتنظيم التعاون بين أفرادها وتمتين الصِّلة والثِّقة بين العامة والخاصة، وتعليمهم معاني الخير والرحمة والإحسان لجميع الخلق"[17].

نلاحظ إذن في كلام ميشيل فوكو والإبراهيمي دعوة إلى التغيير من طرف المثقفين، فالمثقف هو الذي يأخذ على عاتقه هموم ومشاكل أمته ولا يبحث عن علاجها فحسب؛ وإنَّما يسعى إلى اقتلاعها منه، ويتضح ذلك في قول فوكو (**يعرف ما إذا كان من الممكن إنشاء سياسة جديدة للحقيقة، إنَّ المشكل ليس هو تغيير (وعي الناس) أو ما يوجد في ذهنه، بل تغيير النظام السياسي والاقتصادي والمؤسس لإنتاج الحقيقة)** ففوكو يحمِّل المثقف مسؤولية إنشاء سياسة جديدة من أجل تغيير كل النُّظم السِّياسية والاقتصادية من أجل الوصول إلى الأفضل؛ وهو ما ينعته دائما بالحقيقة، إذ يرى فوكو أنه لابدَّ على المثقف أن ينتهز الفرص ويتحرَّاها من أجل إحداث أيِّ تغيير في أيِّ مجال يكون فيه، ونلمح ذلك في قوله (**إن مهمَّة المثقف هي صياغة تدخل مختلف، في كل القطاعات التي يتواجد فيها: في عمله، في علاقته مع الآخر، في كلِّ المجالات التي يمكن أن تتاح له فيها فرصة تسجيل هذا**

الاختلاف المعاند لكلِّ قرار يستهدف الاستحواذ والاحتواء) فالواجب على المثقف حسب فوكو هو إحداث التغيير، وأخذ قرار التدخل من أجل للتغيير في كل قطاع يتواجد فيه وفي كلِّ فرصة تتاح له أيضا.

والأمر نفسه نلحظه مع الإبراهيمي، حيث يرى كذلك أنَّ مهمَّة المثقف اتجاه أمَّته هي التغيير، وإحداث الفارق في شتَّى مجالات الحياة، ونلمح ذلك في قوله **(وثاني واجب هو إصلاح مجتمعهم كلُّ طائفة مع كلِّ طائفة بالتعارف أولا وبالتقارب في الأفكار ثانيا)** فالسعي إلى التغيير أمر لا مناص منه؛ لأنَّه من واجب المثقفين، فإن لم يسعوا هم إلى تغيير وتطوير ثقافة مجتمعاتهم فمن ذا الذي سيسعى إلى تطويرها وتغييرها؟ وقد ضرب لنا الإبراهيمي مثلا في قصته مع الطبيب ليلحَّ على ضرورة وجود المثقفين ثقافة متنوعة في المجتمع؛ ليشمل التغيير كل المجالات، ولا يقتصر على مجال دون آخر، فقال **(و أنا أختار بلدة فيها عشرة مرشدين دينيين وعشرة أدباء وعشرة أطباء على بلدة فيها ثلاثمائة طبيب؛ لأن الأدباء يرققون عواطفها فتميل إلى الروحيات فتقل الأمراض، والمرشدون يعلمونها القصد في الأكل واللذات ويحضُّونها على النظافة، فهؤلاء أطباء ولكنهم يداوون المرض قبل وقوعه، فإذا أفلت واحد داواه الأطباء المعروفون)** فاتفق في هذه النقطة مع ميشيل فوكو حول ضرورة تغيير المثقف كل في منصبه ومركز عمله الذي يشغله، ونلاحظ النظرة الاستشرافية لحديث الإبراهيمي حول وجوب تنوع الثقافة والمثقفين؛ لأنه يرى في وجود مثقفين في تخصص واحد فقط يزيد من أزمة الأمَّة، وقد ضرب مثالا على ذلك وهو كثرة الأطباء، فكثرتهم تؤدِّي إلى كثرة العلاج مع غياب الوعي، لكن إن وجد الوعي الديني والتربوي والروحي؛ الذي يكون على يد مثقفين متخصصين في مجلات متعدِّدة أيضا فإن الأمراض في الأصل تقل، وهو الحال التي آلت إليها حالنا اليوم.

4. خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة يمكن القول إن نظرة الإبراهيمي إلى الثقافة لم تكن مقصورة على جانب من سلوكات الناس وأخلاقهم وعلمهم؛ وإنما كانت الثقافة عنده تمثل ركيزة من الركائز الإيديولوجية التي تقوم عليها حضارات الشعوب، لذلك نلفيه يولي عناية كبيرة لها، حيث إنَّنا، من خلال الحفر في خطاباته، لاحظنا اتفاق الكثير من النقاط بينه وبين ميشيل

فوكو في دراسته للثقافة عن طريق ما يُعرف بحفريات/ أركيولوجيا المعرفة، ويمكننا أن نوجز هذه النقاط فيمايلي:

-اتفاق فوكو مع الإبراهيمي في وضعهما لصفات وأخلاقيات المثقف؛ التي أوجزناها سابقا في: العلم، المنهج، القدرة على الاستنتاج والتحليل، الاتصاف بالأخلاق الفاضلة، الإنتاج وفق معطيات الحاضر.

-ربط الإبراهيمي، متفقا مع فوكو كذلك، قضية اللغة بالثقافة، حيث رأى كلاهما أنَّه من خلال دراسة الخطاب اللغوي لشعب ما يمكن الوصول إلى ثقافته، كما رأى الإبراهيمي أنَّ وفود الثقافات الأجنبية إلى الدُّول العربية ما هو إلاَّ بسبب انتشار اللغات الأجنبية في البلاد العربية.

-ركَّز ميشيل فوكو والإبراهيمي كذلك على ضرورة تركيز المثقف على إصلاح ذاته وتعليمها وتطويرها من أجل الحفاظ على منزلته كمثقف، وذلك لأجل مواكبة العصر في علومه ونظرياته الفكرية والمعرفية، ولا يحسن بالمثقف أن يبقى حبيس أفكار عصر ولَّى وعلوم انقضى أجلها.

-تطرَّق الإبراهيمي، متفقا مع ميشيل فوكو كذلك، إلى واجب المثقفين نحو أممهم، حيث يرى الإبراهيمي أن المثقف هو الذي يأخذ على عاتقه هموم ومشاكل أمته ويبحث لها عن علاج ويسعى إلى اقتلاعها منه، وقد ركَّز على ضرورة تنوُّع المثقفين في شتَّى مجالات العلوم والمعرفة؛ حتَّى يمسَّ التغيير جميع الجوانب ولا يقتصر على جانب دون آخر.

وقد برزت نقاط الاختلاف بينهما فيما يلي:

-ركز الإبراهيمي في دراسته لموضوع الثقافة على ربطه بالواقع الجزائري حاضرا ومستقبلا، حيث نلمح في خطاباته محاولة لمعالجة واقع معاش، بالإضافة إلى محاولته لاستشراف كيف يجب أن تكون الثقافة مستقبلا، فهو يرى أن الثقافة لابد أن تكو متوافقة ومعطيات الحاضر، تتغير بتغيره، وتتطور بتطوره، بينما نلمح نظرة تتسم بالعمومية عند ميشيل فوكو، الذي إرساء قواعد عامة للثقافة ومفهومها ومنهجها.

-يرى كل منهما أن واجب المثقف نحو أمته هو التغيير، لكن عند الإبراهيمي يكون التغيير في المجتمعات، بينما فوكو فيرى أن التغيير لابد أن يشمل النظم السياسية

والاقتصادية إلى أدت إلى بناء هذه المجتمعات، فتغيير المجتمع هو واجب المثقف عند كليهما، لكن فوكو يؤمن بالتغيير الجذري الذي يلامس حتى النظم والسلطة.

في الأخير؛ يمكن القول إنه لبناء نموذج منهجي حفري وتطبيقه على النصوص العربية، يتوجب النظر إلى الخطاب اللغوي على أنه منظومة من الأفكار، وليس مجرد علامات لغوية يفهم من خلالها معان ودلالات، وإنما هو منظومة فكرية يستطيع من خلالها الباحث الوصول إلى ما يفكر فيه الكاتب، فالخطاب لا يقتصر على الأثر الجمالي أو النفعي الذي يحدثه لدى المتلقي، وإنما في قدرته على انتاج أشكال جديدة من الحياة وتحويل الذات إلى أثر جمالي، وهو ما يكون من خلال الربط بي الماضي/ التاريخ والحاضر، ومحاولة تغيير الذات من خلال فنيات هذا الخطاب وأدواته.

5. الإحالات والهوامش:

(1)- **ميشال فوكو (1926- 1984)**: مؤرخ وفيلسوف فرنسي، ارتبط اسمه بالحركات البنيوية وما بعد البنيوية، تجاوز تأثيره الواسع مجال الفلسفة ليمتد على نطاق واسع إلى تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولد فوكو في بواتيه بفرنسا في 15 أكتوبر 1926م، كانت فترة دراسته مضطربة نفسيا، غير أنه أظهر تفوقا على المستوى الدراسي، بدأ دخول الحياة الحياة الأكاديمية في حقبة الستينات، حيث شغل عدَّة مناصب في الجامعات الفرنسية قبل انتخابه عام 1969م للتدريس في الجامعة الفرنسية المرموقة (الكوليج دي فرانس) حيث عمل أستاذا لتاريخ نظم الفكر حتَّى وفاته. لقد التحق فوكو في تكوينه الفلسفي بداية بـ (الإيكول دين ورمال سوبيور) وهي نقطة الانطلاق التقليدية لكل الفلاسفة الفرنسيين الكبار، كما حضر محاضرات لـ (ميرلوبوندي) و(هيدجر) الذي كان مهما له بشكل خاص، كما كان (هيجل) و(ماركس) اهتمامين رئيسيين لفوكو، كما كان لفكر (سارتر) تأثيرا غير شخصي على فوكو؛ إلا أن فكر (سارتر) الذي سيطر على الفكر الفرنسي كان حاضرا دوما كسابقة فكرية، كما أن الاثنين متشابهين في اهتمامهما بالأدب وعلم النفس والفلسفة، كذلك كانت لأعمال (جورج كانجيلهام) أحد الرموز القوية في تاريخ وفلسفة البيولوجيا؛ الذي أشرف/ تعهد أطروحة فوكو للدكتوراه (تاريخ الجنون) وظل أحد أهم المؤيدين والمناصرين لفوكو، تظاهر فوكو مدافعا عن الفئات المهمشة في مجتمعه كالسجناء والفنانين والمثليين وغيرهم، كان ضحية مبكرة لمرض الإيدز، توفي في 25 يونيو 1984م، نشرت بعض أعماله في حياته، ثم نشرت محاضراته في (الكوليج دي فرانس) بعد وفاته، وهي تتضمَّن توضيحات وامتدادات لأفكاره. يُنظر: غاري كوتينق، ميشيل فوكو، تر: فريق حكمة، موسوعة ستانفورد للفلسفة، موقع حكمة http://hekmah.org

(2)- يُنظر: ميشال فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، ط2. بيروت: 1987م، المركز الثقافي العربي.

(3)- يُنظر: السيد ولد أباه، التاريخ والحقيقة عند فوكو، ط1. بيروت: 1994م، دار المنتخب العربي.

(4)- الزواوي بغورة، ميشيل فوكو في الفكر العربي المعاصر، موقع: مؤمنون بلا حدود www.mominoun.com

(5)- الزواوي بغورة، ما بعد الحداثة والتنوير، موقف الأنطولوجيا التاريخية، دراسة نقدية، ط1. بيروت: 2009م، دار الطليعة، ص118.

(6) (voir: Michel Foucault, Dits et écrit, tom2, Paris: 1994, P607.

(7)- **محمد البشير الإبراهيمي:** هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي نسبة إلى قبيلة عربية ذات أفخاذ وبطون تعرف بـ (أولاد أبراهم)، وهي إحدى قبائل سبع متجاورة في سفوح الأطلس الأكبر الشمالية المتصلة بقمم جبال الأوراس من الجهة الغربية؛ في مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري، قام بتعليمه في البداية عمه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، فأتم حفظ القرآن وأتقنه في الثامنة من عمره، وحفظ معه متونا مثل: ألفية ابن مالك، وتلخيص المفتاح، ألفيتي العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب ومعظم رسائله المجموعة في كتابه ريحانة الكتاب، مع حفظ المعلقات والمفضليات وشعر المتنبي كله وكثير من شعر الرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس، وحفظ كثيرا من كتب اللغة كالإصلاح والفصيح، ومن كتب الأدب كالكامل والبيان وأدب الكاتب وغيرها. رحل إلى الحجاز عام 1911م ملتحقا بوالده إلى المدينة المنورة، ثم انتقل إلى الشام رفقة والده عام 1916م وقام بالتعليم للقيام بحاجاته وحاجات والده فأصبح أستاذا للآداب العربية وتاريخ اللغة بالمدرسة السلطانية الأولى. رجع إلى الجزائر عام 1920م على نية القيام بعمل علمي عام يعقبه عمل سياسي، إلا أن عام 1930م كان حدا فاصلا بين الماضي والحاضر، ففيها تم الاحتلال الفرنسي للجزائر. أسس الإبراهيمي رفقة ابن باديس وبعض الإخوان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وانتخب كرئيس لها بعد وفاة ابن باديس عام 1940م، تعرض للملاحقات والمضايقات من طرف المحتل الفرنسي، وتم نفيه عسكريا في أفريل 1940م إلى قرية نائية في الجنوب الوهراني لمدة ثلاث سنوات، وبعد مذابح 8 ماي 1945م تم سجنه، وبعد خروجه عاد إلى عمله التعليمي في المدارس التي عطلها المستعمر أثناء سجنه. رجع الإبراهيمي في عام 1952م إلى الشرق فأقام في القاهرة أسبوعا ثم سافر إلى باكستان فأقام فيها ثلاثة أشهر ألقى في مدنها نحو سبعين محاضرة، ثم رحل إلى العراق، ثم إلى رحل عنها إلى الحجاز في حج 1952م، ليرجع بعدها إلى القاهرة يوم 24 أكتوبر من السنة نفسها، ثم برحلات بين العراق والحجاز وسوريا والأردن والقدس مرات عدة بهدف مشاركة دعاة الخير في دعوتهم؛ والتعريف بقضية الجزائر ودعوة الحكومات العربية والإسلامية إلى إعانتها. له العديد من المؤلفات منها كتاب (عيون البصائر)، كتاب (بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر)، كتاب (النقايات والنفايات في لغة

العرب)، كتاب (أسرار الضمائر العربية)، كتاب (التسمية بالمصدر)، كتاب (حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام) وغيرها من الكتب. توفي الإبراهيمي بعد الاستقلال في يوم 20 مايو عام 1965م بمنزله بعد تقدُّم سنِّه واضطراب صحته رحمه الله تعالى برحمته الواسعة. يُنظر: محمد البشير الإبراهيمي، من أنا؟ تح: رابح بن خويا، دط. الجزائر: 2018م، دار الوطن اليوم.

([8])- الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، دط. 2000م، المجلس الأعلى للثقافة، ص ص261- 262.

([9])- البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1. بيروت: 1997م، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص ص125- 126.

([10])- السيد ولد أباه، المرجع نفسه، ص97.

([11])- محمد البشير الإبراهيمي، المرجع نفسه، ج1، ص376.

([12])- يُنظر: مصطفى نور الدين، الحقيقة والسلطة عند ميشيل فوكو، مجلة الأهرام الديمقراطية، ع73، يناير 2019، الموقع: http://democracy.ahram.org.eg

([13])- محمد البشير الإبراهيمي، المرجع نفسه، ج2، ص128.

([14])- مصطفى نور الدين، المرجع نفسه، الموقع نفسه.

([15])- الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، ص261.

([16])- المرجع نفسه، ص ص261- 262.

([17])- محمد البشير الإبراهيمي، المرجع نفسه، ج2، ص128- 129.